



العلم و الثقافة في حاضرة بجاية خلال العهد الحمادي
Science and culture in the metropolis of Bejaia during the Hammadid era

علي بن الشيخ (*)

جامعة بجاية، الجزائر

Benchikhe Ali

alibenchikhe98@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2022/06/30 تاريخ القبول: 2022/08/22 تاريخ النشر: 2022/09/30

الملخص:

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على واقع العلم و الثقافة في حاضرة بجاية خلال عهد الدولة الحمادية، التي تأسست في المغرب الأوسط في العصر الوسيط، وكان ذلك على يد حماد بن بولوغين بن مناد بن مكوس، من قبيلة صنهاجة الأمازيغية، وكانت عاصمتها الأولى القلعة (المسيلة حاليا)، لكن بعد غزو بنو هلال للمغرب الأوسط و الخوف من سقوط هذه العاصمة، غيّر الحماديون مقرّ عاصمتهم إلى مدينة ساحلية ألا وهي مدينة بجاية و بالأمازيغية بجايث نسبة إلى القبيلة الموجودة هناك .

(*) المؤلف المرسل: بن علي الشيخ: alibenchikhe98@gmail.com



تطرقت فيه إلى الحالة التعليمية و المستوى العالي الذي بلغته، تحدثت بإسهاب عن مختلف العلوم التي كانت سائدة مثل العلوم العقلية. و بعد ذلك شرحت بالتفصيل حالة الفنون و العمارة أين ذكرت القصور التي بناها بنو حماد مثل قصر اللؤلؤة و قصر بلارة. و في الأخير تحدثت عن أثر الحضارة الحمادية على الدول المجاورة و أوروبا.

الكلمات الدالة:

بجاية، الدولة الحمادية، العلوم، الفنون، القصور، الحضارة، معهد سيدي التواتي

Abstract:

In this study, we try to shed light on the reality of science and culture in the metropolis of Bejaia during the era of the Hammadid state, which was established in the Middle Maghreb in the medieval era by Hammad bin Bologin bin Manad bin Menkos, of the Berber Sanhaja tribe Its first capital was the Kalaa (Al-Masila curently), but after the Banu Hilal invaded the Middle West and the fear of dropping this non-Hammadi capital, the headquarters of their capital to a coastal city, the city of Bejaia, and in Berber it is pronounced Bgaith, relative to the tribe that was present there. In this article I touched on the state of education and the high level reached by the city of Bejaia, and spoke at length about the various sciences th buildings suchat were prevalent, including mental sciences. After that, I explained in detail the reality of arts and architecture, where I mentioned buildings such as palaces, and finally I touched upon the impact of the Hammadid civilization on neighboring countries and Europe.

Key Words:

Bejaia; Hammadiieh state; sciences; arts; palaces; civilization; Sidi Touati Institute.

مقدمة:

تعد الدولة الحمادية ثاني دولة مسلمة في المغرب الأوسط تأسست بعد الدولة الرستمية، على يد الصنهاجي الأمازيغي حماد بن بولوعين بن زيري بن مناد بن منكوس، فهي أخت الدولة الزيرية التي أصبحت متمركزة في إفريقية و هي الرقعة الجغرافية التي تسمى حاليا تونس. وكانت هذه الدولة سباقة إلى الإستقلال و رفض التشيع و الدعوة إلى الخلافة العباسية ببغداد، ولذا أظهر حماد نواياه في الإنفصال عن الدولة الزيرية لكن هذه الأخيرة لم تعترف بها، هذا ما أدى اندلاع الحرب بين حماد و باديس، ثم بين حماد و المعز ، و انتهت باستقلال حماد



بدولته في سنة 1014م/405هـ. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقال هو: كيف كانت حالة
و وضعية العلم و الثقافة في حضرة بجاية في العهد الحمادي ؟
الحالة التعليمية:

يعتبر تاريخ الجزائر في عهد بني حماد من أحفل العصور في المجال الثقافي والحضاري
والعمراني، فقد كانت المدارس و المعاهد العلمية والمساجد حافلة بدروس العلم والمجالس
العلمية، وكان الحكام يوزعون المنح والجوائز على المتفوقين والمبرزين في كل علم وفن، مثل ما
تفعله الدول الراقية حاليا، وازدحم على معاهدها الكثير من العلماء والحكماء والأطباء والشعراء
والفنانين، وأمّ عواصمها الكثير من جلة علماء الأندلس والشام ومصر والحجاز والعراق للاطلاع
على إبداع عمرائها وللإستفادة من حضارتها، كما استفاد الحماديون منهم بعلمهم وثقافتهم
اللامعة، وكان هناك إقبال كبير على العلوم، إذ كان يجتمع على الدرس الواحد ما يزيد على المائة
طالب، وهذا ما نحتاج إليه حاليا. ولم يكن هناك تمييز بين الطالب المسلم وغيره، فيتلقى المدرس
كل طلبته على اختلاف مللهم وأجناسهم بصدر رحب، وهذا ما يدل على التسامح والأمانة
العلمية والمستوى الثقافي الذي بلغه الحضارة الحمادية¹

كانت مدينة بجاية التي تحولّت إلى عاصمة، معقل العلوم ومصدر النهضة العلمية من
خلال إشاعاتها المختلفة. وارتكزت هذه النهضة على المجال التعليمي، إذ كان في بجاية نوع من
التعليم الجامعي، وقد أنشأ الناصر في بجاية معهد سيدي التواتي الذي كان يضم 3000
طالب، وتدرس فيه جل العلوم بما فيها العلوم الفلكية، والدليل على ذلك، أنه خلال مؤتمر
علمي، ألقت طالبة من هذه الجامعة حول موضوع بروج الشمس بحضور مجموعة من
العلماء الأجانب، فقد كان يسمح للفتيات بالتعليم وتقديم أطروحات بإسم الجامعة. وعرف
العلماء ما يسمى بالاختصاص، وكانوا يجتهدون في التخصص في العلوم والتبريز فيها، كما
عرفت المكتبات العامة. وفي عهد العزيز كان هناك علماء من اسبانيا وإفريقية والمشرق
يحاضرون في جامعة سيدي التواتي. وقد تطورت الحياة التعليمية وازدرت ازدهارا كبيرا، تدلنا
عليه تلك المكانة العلمية التي بلغتها بجاية، بحيث أصبحت قبلة للشعراء، ومقصد الطلاب،
فقد جذبت إليها ابن حمديس الصقلي وأبو الفضل بن النحوي من العلماء وغيرهم، وقد سطع
نجم الفقهاء والعلماء والشعراء والمؤرخون والأطباء والرياضيون في بجاية والقلعة وأشير وطنبة
و الزاب والمسيلة بروزا لا مثيل لو من قبل²

العلوم النقلية:



نالت علوم الدين اهتماما بارزا، وتوطيد دعائم الدولة الحمادية أصبح المذهب المالكي يتصدر المذاهب والعقائد في المغرب، وكان يلقي الرعاية من المسؤولين. ولقيت علوم القرآن والسنة من تفسير وقرآيات وحديث وفقه وتصوف، اهتمام الدولة والشعب، وحفلت بها المعاهد الدينية والجامع، وأسّس الحماديون المساجد والزوايا، وأصبحت المجال الخصب لتطور هذه العلوم وازدهارها، ونبع العديد من العلماء في سائر العلوم. أدى انتصار المذهب المالكي إلى تحقيق نوع من الوحدة لم تتوفر لبلدان المشرق التي كان الصراع فيها قائما بين السنة والروافض. واتجهت الحياة الدينية إلى دراسة الأحاديث المجموعة في كتب الفروع وفقا لمدرسة الحديث التي كان إمامها " مالك " إمام أهل الحديث بالمدينة، وكانت كتب المالكية الشهيرة كموطأ الإمام مالك المرجع الأصلي للفقه المالكي الذي تدور حوله سائر الاجتهادات. وظهر بين المغاربة طائفة من أعلام الفقه مجتهدون في المذهب، ألّفوا فيه وأوضحوا مسائله، كابن الشرس و الكتامي والبرادعي.³

العلوم العقلية:

الأدب واللغتين العربية والأمازيغية :-

كانت علوم اللغة والأدب رائدة في مجالات النشاط العقلي، وكانت كل الطبقات مهتمة بالنثر والشعر، بما في ذلك الملوك والوزراء ورجال الدولة والعلماء والطبقتان العليا والسفلى، وكانت العربية الفصحى المصقّلة لسان العرب لغة الثقافة والفكر، و قد أكسبتها اللهجات الإقليمية لونا محليا ذا طابع خاص. أما الأمازيغية فلم تزل من الوجود، بل بقيت معروفة متداولة، ويبدو أن جزءا كبيرا منها كان يهيم على لغة البلاط، الذي لم ينس أنه بلاط أمازيغي يحكم شعبا و بلادا أمازيغية، و من المؤكّد أنها لعبت دورا في الحياة الاجتماعية، بحيث تعتبر الوعاء الذي حمل الأدب العامي، الذي كان هذا العصر من عصوره الذهبية بالمغرب والأندلس.⁴

¹ ومن أهم الشعراء نذكر ابن حمديس الصقلي، الذي ولد في صقلية، وقصد بجاية وأصبح شاعرا للمنصور ابن الناصر بن علناس، ألف الكثير من القصائد حول مختلف المواضيع مثل مدح الملك المنصور، ووصف قصور بجاية وغيرها.⁵، ومن أدبائها أبو عبد الله الكاتب المعروف بابن دفرير، أحد كتاب الدولة الحمادية في عهد يحيى. وكان كاتب يحيى أثناء سقوط الدولة، و منهم أيضا أبو القاسم عبد الرحمن الكاتب الذي عرف باسم ابن القالي.⁶ تميز أدب المغرب الأوسط في الفترة الحمادية، أنه أدب تقليدي يلتزم السجع في النثر والديباجة التقليدية في الشعر



من رصانة لفضلية إلى مجسّنات بديعية إلى موضوعات طغى على معظمها المدح في الشعر،
والكتابة الديوانية في النثر.⁷

-التاريخ: من الأعلام الذين اهتموا بالتاريخ و درسوا بالجامع بحاضرة بجاية، و من المؤرخين
الذين ارتبطوا بالدولة وانتسبوا إليها أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي، و هو من بين أهم
العلماء الذين برزوا في أواخر عهد الدولة الحمادية، و يعرف بابن حماد الصنهاجي (1150-
1230)، وهو من سلالة وأحفاد الأمراء الحماديين، وقد سطع نجمه في الوسط العلمي.

وحسب الغبريني فإن هذا العالم كان مهتما بالعلوم الدقيقة، وبفضل أبحاثه في مجال
التاريخ استطاع ابن حماد أن ينال السمعة والشهرة فقد ألف كتابه المشهور و هو " النبذة
المحتاجة في أخبار صنهاجة بافريقية وبجاية"، و كتاب أخبار ملوك بني عبيد.⁸ وفي مجال الحقوق
من بين العلماء البارزين نذكر: أبو محمد عبد الحق بن يوسف بن حمادة الغبريني، وهو عالم
من بين العلماء الذين تولوا القضاء في بجاية، ضف إلى ذلك أنه عالم اللغة العربية والدين
الرياضيات:-

من بين العلماء الذين برزوا في هذا العلم نجد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبو بكر
القلعي، و يعتبر من علماء الحساب في القلعة، وهاجر إلى بجاية أين درس هناك الى أن وافته
المنية.⁹ وهناك أيضا ليوناردي فانشي، وهو عالم ايطالي، ولد في سنة 1175 ولد في سنة ، درس
في بجاية درس الحساب، ومن هذه المدينة قام بنقل هذا العلم إلى ايطاليا.¹⁰

الفنون والعمارة:

أثرت الحياة الهادئة والمُترفة التي حققها الحماديون لأنفسهم منذ ناصر بن علناس في
إبداع الحمادي في كثير من الفنون. وكانت السياسة الحمادية التي قامت على أساس البناء
الداخلي، وتوطيد العلاقات السلمية بمختلف الطرق مع الأطراف الخارجية، أبرز عامل في
الازدهار الفني الذي تمتعت به الدولة الحمادية في أزيد من نصف عمرها، حيث كان المجتمع
الحمادي متفتحا، يجذب كل الباحثين، واستطاعت الفنون الحمادية أن تأخذ وتعطي، وأن
تتبادل التأثير والتأثر مع الأندلس والمشرق محتفظة لنفسها بخصائص مستقلة.

وقد برع الحماديون في فن الهندسة المعمارية والزخرفة، وقد ذاعت شهرة الحماديون
حتى وصلت إلى الأندلس . وبالرغم أن المنصور الحمادي قد جعل بلاطه أندلسيا تشبه فيه
بملوك الأندلس، فعاش عيش وحياة مُترفة، فإن الأندلس كذلك تأثرت بافريقية والمغرب



واقبست أوضاعا من الأدب وأصنافا من الفن وطرائق من الغناء العربي، إلى جانب ذلك هناك طرائق من التعبير الزخرفي قد ظهرت في القلعة قبل ظهورها في البحر المتوسط بفئة طويلة.¹¹ لقد كان الفن المعماري أو الهندسة المعمارية أشهر ما عرف من نواحي التقدم الحمادي، فعن طريق القصور والمساجد التي أبدعت الحضارة الحمادية في تشييدها، بينت الحفريات مدى التقدم الذي وصل إليه الحماديون في هذا الفن، ففي بجاية ازدهرت حركة التقدم العمراني، وقد كان للناصر والمنصور الأثر الكبير في تحقيق هذا الازدهار، ومن بين القصور التي بنيت نذكر ما يلي:

-قصر اللؤلؤة:

بناه الناصر وهو من أعجب قصور الدنيا في عصره، يحيط به سور على غرار دار البحر في القلعة، ذكرت المصادر أنه لم ير الرايون أحسن منها بناء ولا أنزه موضعا، فيها نوافذ مشرفة على البحر، عليها شبابيك الحديد.¹² والمجالس مقرصة، وبنيت حيطانها بالرخام الأبيض من الأعلى إلى الأسفل ونقشت أحسن نقش، وقد كتبت فيها الكتابات المحسنة، وصورت فيها الصور الحسنة، فكانت من أحسن القصور وأتمها جمالا. ذكر ابن خلدون أن هذا القصر جميل جدا وانه من أعجب قصور الدنيا، بني في حوالي 470 هـ / 1077م. وهذا القصر يشبه الجبل في داخل البحر، فيه نوافذ تشرف على البحر، وأسوار مبنية بالرخام الأبيض.

قصر بلارة: هذا القصر بناه الناصر في بجاية، سمي بلارة نسبة الى زوجته بلارة بنت تميم بن المعز. وهناك أيضا قصر أميمون الذي بناه الدنصور بالقرب من ضريح سيدي التواتي ببجاية. وكانت مدينة بجاية في ذلك العهد مجزأة إلى 21 حيا و تضم 72 مسجدا و بواجهة الجامع الأعظم 27 قوسا أو رواقا، وفيها الكثير من البناءات الضخمة و القصور المزخرفة و الدور الرنوقة، هذا ما جعلها قدوة لمنشآت النورمان بصقلية و غيرها.¹³ أحيط ببجاية سور تخللته أبواب منها : باب تاتونت، باب أمسيوان، باب المرسى، باب البنود باب باتينا، لم يبق منها إلا بعض الآثار مثل باب البحر المتفتح على البحر، وكانت السفن تمر عن طريقه.¹⁴

قصر أميمون:

كان المنصور كما وصفه ابن خلدون مولعا بالبناء، وهو الذي حضر ملك الحماديين، وتآلق في اختطاط المباني والمصانع اتخاذ القصور، وكانت له مآثر في بجاية، فبعدها أسس في القلعة قصر الحكومة، وقصر الدنار وقصر الكوكب، قام ببناء قصر أميمون في بجاية.¹⁵



في ميدان الموسيقى والغناء، قطعت الدولة الحمادية شوطا كبيرا واعتنى الملوك بالمغنين والفنانين، وأغلب الظن أن هذه الموسيقى متأثرة بالموسيقى الأندلسية، كما أن هناك تأثيرات شرقية، ومن جهة أخرى هناك أغنية محلية شعبية تغنى بها البدو والأمازيغ في مرتفعاتهم. واهتم الحماديون أيضا بالخط والرسم والنقش والنحت والزخرفة وتطورت مع تطور الدولة، وارتبطت كذلك بالحالة الاجتماعية والاقتصادية والحضارية للمجتمع الحمادي. ليس هناك في حاضرة بجاية فنا متجانسا، نظرا لتعاقب الكثير من الحكام ووجود أجناس عديدة، لقد خلف الحماديون نماذج متعددة ومتنوعة من فنونهم الصناعية، كالرخام والخشب المنحوت الرائع، والرسوم الزخرفية، والبرونز والزجاج و الخزف الصيني والمخطوطات الزخرفية. ومن الأجزاء التي عثر عليها في الحفريات يتجلى لنا أن هناك فناً زخرفيا أنيقا ومليئا بالأصالة، ففي السقوف المخصصة على بيئة مرتبات و في البلاط ذي الأشكال المختلفة، وفي التحف المذهبة أو المفضضة والصحاف والأواني والمصابيح وزجاجات العطور، وفي القصور على وجه الخصوص، في كل ذلك برز فن الزخرفة الحمادي، كفن متقدم ذي ملامح إسلامية عربية وأمازيغية، يدل على تقدم كبير في هذا الفن وفي غيره من الفنون المتعلقة به كالرسم والنحت والنقش.¹⁵

أثر الحضارة الحمادية:

كان لدولة بني حماد علاقات اقتصادية وثقافية مع العديد من دول المغرب وإفريقية والمشرق وإيطاليا، وكان للفنون التي تطوّرت في عهد الدولة الحمادية وبالأخص الفنون المعمارية تأثير كبير، وكثير من خصائص الفن المعماري لم تظهر في الغرب، قبل ظهورها في دولة بني حماد. وقد تعلم الأوروبيون أشياء كثيرة من الحماديين، فقد كان أهل بيضا الايطاليون يأتون إلى مدينة بجاية، وتعلموا من مصانعها صنع الشمع، ومنها قاموا بنقلها إلى دولتهم وإلى أوروبا، ولا يزال يسمى الشمع عندهم بوجي Bougie وهو اسم بجاية في لغتهم. ويرى "مارسيو" في كتابه عن الفن والزخرفة في بجاية، أن بجاية كان لفنّها طابعه وأسلوبه الخاص ووحده الزخرفية على شكل مربعات، دورا هاما، وتم تصدير منتجات بجاية خصوصا إلى المدن الايطالية، وبالتالي تستحق أن تحفظ لها مكانتها الجديرة بالاحترام في تاريخ فن الخزف.

وكانت القصور الحمادية روائع هندسية وفنية يضرب بها المثل ويحتذي بها في كثير من الدول، وعلى غرارها ظهرت في "بالرمو" بصقلية قصور مشابهة كقصر ريبة وكوبة، الشديدي الشبه بقصور اللؤلؤة، والكوكب وأميمون، ويؤكد أبو محمد التيجاني في رحلته



وهو يصف قصور قابس المتشابهة الأسماء مع قصور بني حماد، ويؤكد هذا الرحالة أن هذه القصور قد وافقت قابس فيها قلعة بت حماد.

وكان (روجر الثاني) 1154-130 يرتدي الملابس العربية، ويطرز رداءه بحروف عربية، وينقش على سقف كنيسته، الواقعة في بالرمو نقوشا كوفية، هذا ما يوضح أنّ الحضارة الحمادية كانت أرقى الحضارات الدغربية في النصف الأول من القرن 6 هـ، وأنّ النقوش الكوفية كانت الأسلوب الحمادي المستخدم في مساجد وقصور وقبور بجاية، يمكننا أن نستنتج أنّ الحماديين هو مصدر هذا التأثير الحضاري بدرجة كبيرة.¹⁷ وقد تركت حضارة بني حماد أثارها في مختلف المجالات، وكانت القلعة ثم بجاية، مركزا آمنا يلتقي فيها الباحثون عن المعرفة، وفيها لقي ابن حمديس الصقلي كل ترحيب وتكريم، ومدح المنصور بن الناصر، وأخرج روائعه في وصف قصوره.

ومن الجلي أن الموحيدين قد ورثوا الدولة الحمادية، وبني في أوج تألقها الحضاري، وبالتالي فإن العلماء والمفكرين الذين ظهروا خلال القرن 6 هـ في المغرب الأوسط كانوا تلامذة للحضارة الحمادية، وقد ذهب الدكتور عبد الله علام في قوله أن نهضة بجاية في عهد الدوحدين ليست من مآثر الموحيدين وحدهم، فقد كانت ذات شهرة بالغة في عهد بني حماد. إن الأرقام العربية وعلم الجبر والمقابلة قد انتشر في إيطاليا عن طريق ليوناردي فنشي، الذي تتلمذ في مدينة بجاية الحمادية. يمكن أن نظيف أن العلماء الذين ذكرهم الغربيين في كتابه، (عنوان الدراية)، والذين عاشوا في بجاية في نهاية القرن 6 هـ والقرن 7 هـ، أغلبهم هم امتداد ثقافي حمادي، وأنهم دليل قاطع على تلك النهضة العلمية التي قام برعايتها الحماديون في بجاية.

أعطى الحماديون المثل في التسامح بين كل المل، والبحث عن الأصلح وتشجيعه بغض النظر عن أي طائفة، واستيعاب العناصر الطارئة تحت أي ضغط، وحولوا بجاية إلى مكة الصغيرة التي يأتي إليها سواء المهديين أو الباحثين عن الحياة و المجد، ومن خلال هذه السياسية قدّم الحماديون أشياء كثيرة للحضارة العربية والإسلامية، عكس ما حدث في الدولة الزيرية بالقيروان، التي نالها دمار بنو هلال فإن الحماديون اتبعوا سياسة مرنة تتمثل في ترويض هؤلاء الأعراب وبالتالي حتى الحماديون الحضارة المغربية من الانهيار والدمار، وكذا أصبحت الدولة الحمادية وريثة لحضارة القيروان.¹⁸

نتائج البحث:



- مما سبق ذكره نستنتج أنّ بجاية في العهد الحمادي، كانت معقلا للعلوم، ومصدر النهضة العلمية، فأصبح معهد سيدي تواتي بمثابة جامعة، وكان يضم الكثير من الطلبة، وتدرس فيه كل المواد بما في ذلك الفلك، وكان يسمح للفتيات بالتعليم والبحث، وظهر الاختصاص وهناك شغف بالعلم.
- إن الحياة التعليمية تطورت وازدهرت كثيرا وخاصة في بجاية التي أصبحت قبلة للطلاب والشعراء ومن بينهم ابن حمديس الصقلي، وفي عهد العزيز كان العلماء يأتون من اسبانيا وإفريقيا والشرق لإلقاء محاضرات في معهد سيدي التواتي، وكان العلماء ينالون التشجيع من طرف الأمراء.
- في مجال العلوم العقلية، هناك اهتمام كبير من طرف كل طبقات المجتمع ، بالنثر والشعر، فكانت العربية لغة الثقافة والفن.
- كان هناك اهتمام من طرف الدولة والشعب بعلوم الدين مثل القرآن والسنة وحديث وفقه وتصوّف، ورغم إتباع الدولة للمذهب الشيعي بسبب العلاقة مع الفاطميين، فإنه سرعان ما تخلّت عنه، واتبعت مع الشعب المذهب المالكي المعروف في شمال إفريقيا، ورغم ذلك كان هناك تسامح ديني، إذ كان المسيحيون و اليهود يعيشون بحرية في بجاية.
- إن الحماديين لم يهتموا فقط بالعلوم الدينية وإنّما اهتموا وبرزوا في العلوم التجريبية والدقيقة، ورغم وجود الاختصاص فإننا نجد العالم الواحد له دراية بالعلوم الأخرى وخير مثال على ذلك المؤرخ ابن حماد الذي كان عالما في مجال العلوم الدقيقة وعلوم الصيدلة. ومن بين العلوم الأخرى نجد علم الفلك وترجمت بعض الكتب ومنها:
- كتاب "البارع في أحكام النجوم" لصاحبه علي بن أبي الرحال التمهري، وترجم إلى الاسبانية واللاتينية.
- وبرع الحماديون في الفنون والعمارة نظرا للنهضة والتطور العمراني الذي شهده الحضارة الحمادية، ونظرا للاحتكاك الكبير بين مختلف الأجناس سواء من المشرق أو القيروان أو الأندلس وأوربا، ومن بين الفنون التي كانت متطورة الموسيقى والغناء والرسم والنقش والنحت والزخرفة.



- أثرت الحضارة الحمادية في الدول الأوروبية في الهندسة المعمارية في صقلية، وكانت بجاية قبلة العلماء من مختلف الأقطار، مثل عالم الرياضيات اليوناردي فانشي، وأثرت أيضا في الدولة الزيرية بالقيروان في مجال الهندسة المعمارية، وكانت مظاهر الحضارة العربية والإسلامية في الدولة الحمادية مصدر فخر وإعتزاز ، و أثرت أيضا في حضارة الموحدون.

- في عهد الدولة الحمادية ساد التسامح الديني، اذ كان الطلاب يتلقون العلوم المختلفة العقلية والعقلية والتجريبية بغض النظر عن معتقداتهم ودياناتهم أو مذاهبهم سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهود، وبالتالي يمكننا الإستفادة من هذه الصفة وهي التسامح الديني والتسامح في كل شيء ونتحلى بها في وقتنا الحالي الذي تعدت فيه الخلافات إلى أفراد من نفس الدين وهو الإسلام.

- كان الملوك يحبون العلم وبالتالي قاموا بإغداق الأموال على الأدباء و المفكرين والعلماء هذا ما شجعهم على الإبداع والتميز.

- نتج عن ذلك تثقيف المجتمع وتوعيتو وشغفو للعلم والمعرفة، والسؤال المطروح هو:

- لماذا لا نشجع نخبنا و علماءنا بمختلف الحوافز لكي نخلق جوا من التنافس العلمي الشريف، ونمضي قدما إلى الأمام، ونغرس حب العلم والمعرفة والشغف بهما، وهذا ما تفعله الدول الراقية حاليا وتستقطب بذلك حتى نخب الدول المتخلفة.

خاتمة:

ما سبق ذكره يتجلى لنا أن حضرة بجاية كانت بالفعل مركزا للإشعاع الحضاري في عهد المملكة الحمادية في مختلف العلوم، وليس فقط في العلوم الدينية بل حتى في العلوم الأخرى مثل العلوم العقلية كاللغة والأدب والتاريخ والحقوق والرياضيات. وبرعت في الفنون والعمار، وبالتالي ليس هناك غرابة بأن سميت (مكة الصغيرة). وقد أثرت في حضارة الدول التي تعاقبت على المغرب الأوسط ومنها الموحدون، و تجاوز تأثيرها رقعتها الجغرافية لتصل إلى الأندلس وأوروبا. وقدّمت أروع الامثلة على التسامح والتعايش و حب العلم والشغف به .

الهوامش:



1. عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة، ج 2، ط2، 1965، ص ص 290.291.
2. عبد الحليم عويس ، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، شركة سوزلر للنشر، القاهرة ، ص 254.
3. نفسه ، ص ص 257 ، 258
4. نفسه ، ص 262 ، 263
5. أبو العباس الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق راجح بونار" ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1970 ، ص 187
6. -عبد الحليم عويس، نفس المرجع، ص 263
7. -فسه، ص 268
8. نشيدة رافعي ، شخصية ابن حماد الصنهاجي 628م صاحب مخطوط أخبار ملوك بني عبيد ، مجلة الحضارة الإسلامية ، المجلد 14، العدد 18 ، ص 394
9. الإسلامية ، المجلد 14 ، العدد 18 ، ص 394
10. انظر أيضا : منصورية عاشور، ابن حماد الصنهاجي ومنهجه في التأريخ لثورة أبي يزيد من خلال كتابه: أخبار بني عبيد و ستهم ،لرلة الدعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد 4 ، الجزء 3
11. أنظر أيضا :
12. -Djamil AISSANI , *les traditions scientifiques du rayaune Berbère des Hamadites (1064-1152)*, in) Actes , journée d'étude sur le rayaune de Kukou , maison de la culture Mouloud MAAMERI (Tizi-Ouzou, 2010 , p120)
13. أبو العباس الغبريني ، المرجع السابق ، ص 277
14. -عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 291
15. -عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، ص 271 ، 272
16. نفسه ، ص 276 -278
17. نفسه
18. ¹³ -عبد الرحمن الجيلالي ، نفس المرجع ، ص 293 -293
19. (M)KADDACHE , *L'Algérie médiévale*, entreprise nationale du livre, Alger , 1992 , p9
20. (A) IBN KHALDUN , *Histoire des Berbères, et des dynasties musulmanes de l'Afrique septentrionale* , traduction de William Mac-Guckin De SLANE , BERTI Editions , Alger , 2003 , pp262 , 263
21. عبد الحليم عويس ، نفس المرجع، ص 278-280
22. نفسه ، ص 281-283
23. نفسه ، ص 285